جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

لماذا رفضت مي زيادة استقبال ميخائيل نعيمة في "العصفورية"؟

سليمان بختي | الجمعة 2026/01/09

يؤكد نعيمة أنه تلقى رسالة من مي زيادة تتعلق بتركة جبران الأدبية والفنية ورغبتها في استعادة رسائلها إليه

مشاركة عبر

حجم الخط

إعلان

كان لافتاً في تلك الفترة العصيبة التي عرفتها مي زيادة 1886-1941 في مستشفى الأمراض العقلية في بيروت أنها استقبلت أمين الريحاني 1876-1940 وأنطون سعاده 1904-1949، ورفضت استقبال ميخائيل نعيمة 1889-1988. علماً أن العلاقة بين نعيمة وزيادة بقيت أدبية وثقافية في المقام الأول، ولم تتطور أو تتعمق. وكانت أيضاً ضمن الدائرة الواسعة لرواد النهضة الأدبية خلال النصف الأول من القرن العشرين. علاقة بقيت قائمة على الزمالة والاحترام وتشارك القيم. وبالتالي لم تكن علاقة شخصية أو عاطفية.

هذا وكان نعيمة من مؤسسي الرابطة القلمية في نيويورك، مع جبران خليل جبران، وإيليا أبو ماضي ورشيد أيوب ونسيب عريضة، وغيرهم. وكانت مي زيادة على تواصل فكري وأدبي وروحي وعاطفي مع أبرز أعضائها وأوسعهم شهرة وانتشاراً، وهو جبران خليل جبران. كما أن نعيمة بحكم صداقته وقربه الشديد من جبران كان على علم ودراية بتفاصيل حياته وعلاقاته الغرامية ومنها علاقته المميزة مع مي زيادة. جمعت مي زيادة ونعيمة الحركة الأدبية لأدب المهجر وصلتهما المشتركة مع جبران. كانا ينتميان إلى نفس العالم الفكري والثقافي الذي سعى إلى تجديد حالة الفكر والأدب العربي. وإذا كان نعيمة قد عرف الشهرة قبلها من خلال الرابطة القلمية، فإن مي زيادة كانت بين خمسة صنعوا نهضة في مصر وهم إضافة اليها خليل مطران وجرجي زيدان وشبلي الشميل وفرح انطون. هل كان بينها وبينه رسائل ومراسلات؟

يجزم بعض المصادر بأنه لم تكن بينهما رسائل، وإذا وجدت فقد كانت محدودة واجرائية وعملية إلى حد كبير ودارت حول جبران خصوصاً بعد وفاته. وفي كتابه "جبران خليل جبران، حياته، موته، أدبه، فنه"، يؤكد نعيمة أنه تلقى رسالة من مي

كانت ذات طابع إجرائي محدد وليست حواراَ فكرياَ أو عاطفياَ أو أدبيا وتتمحور حول جبران وتراثه. وقد شكلت وفاة جبران صدمة قوية في حياة مي زيادة وكانت سبقتها وفاة أستاذها وصديقها يعقوب صروف صاحب" المقتطف" ورئيس تحريرها في العام 1927 ووفاة والدها في العام 1929 ووفاة والدتها في العام 1932.

تجمعت الروافد في البحيرة وأدت إلى اكتئاب مي، ومع الأزمة النفسية الحادة برز طمع أقاربها فأُدخلت قسراً مستشفى "العصفورية" للأمراض العقلية في بيروت في العام 1937. وكان الهدف الحجر عليها والاستيلاء على أملاكها. هذه التجربة القاسية شكلت لها صدمة مهينة وشعرت بالخيانة والغدر والظلم والانتهاك من أقرب الناس إليها. وعندما خرجت من المستشفى بهمة أمين الريحاني وأنطون سعاده وفؤاد حبيش، تعافت نسبياً، لكنها لبثت تشعر في أعماقها بالخذلان الكبير من الوسط الأدبي الذي لم يقف معها بقوة في محنتها وهي التي فتحت بيتها صالوناً أدبياً كل ثلاثاء من العام 1913 حتى العام 1935. وبالتالي فإن أي حدث أو تغيير لرفض مقابلة ميخائيل نعيمة، يندرج في معنى أول أشارت إليه سهى نعيمة، ويعود لصداقته الحميمة مع جبران ومعرفته بكل تفاصيل علاقاتهما. أما المعنى الثاني فيمكن تفسيره على أنه جزء من حالة العزلة والوحدة التي عاشتها مي زيادة، والجرح العميق الذي شعرت به تجاه الجميع.

وحتى بعد عودتها إلى مصر، فقد كانت عودة باهتة بلا هالة ولا حول ولا حيوية. لم تتذكر مي زيادة ما قاله عنها جبران بأنها علم من أعلام النهضة الأدبية العربية. ولا ما سيكتبه أنطون سعاده في 15-12-1948 بأنه لم تنجب سوريا في القرون الأخيرة من النساء أديبة كبيرة بحجم مي زيادة. ولن ترى نتيجة الاستفتاء الذي أجرته مجلة الهلال في العام 1955 واعتبرتها من زعيمات التجدّد في الفكر والأدب مع عائشة تيمور وملك حفني ناصف ووردة اليازجي وهدى شعراوي.

عادت مي إلى القاهرة متعبة لتعيش وتموت وحيدة في منزلها الأخير في شارع ابو السباع في العقار الرقم 16. وهو البيت الذي شهد أيامها الاخيرة ووحدتها الموجعة قبل الوفاة. لاحظ ناطور البناية عدم خروج مي إلى شرفة المنزل لثلاثة أيام ولم تلتقط منه الصحف اليومية ولم تفتح باب منزلها أبداً. اتصل الناطور بمحاميها الخاص الذي حضر مع زوجته واضطروا إلى كسر الباب ليجدوها ممددة على فراشها فاقدة للوعي. نقلت إلى مستشفى المعادي حيث لفظت أنفاسها الأخيرة ودفنت في مقابر الطائفة المارونية في مار جرجس. ومشى خلفها أقل من عشرة أشخاص وفي طليعتهم عباس محمود العقاد وأحمد لطفي السيد وأنطون الجميل ومحاميها الخاص وزوجته وناطور البناية. وهكذا ودعت العالم الذي تعمّد نسيانها في حياتها واتهمها بالجنون ونسي منزلها وصالونها وكتبها ومكتبتها ودورها وريادتها.

طلبتُ من أحد الأصدقاء في مصر زيارة ضريح مي، فأفادني بأنه ليس هناك من ضريح بل شاهد على حائط وقد كتب عليه: النابغة الأديبة مي زيادة. بعد 85 عاماً على رحيلها، لم يطالب أحد بنقل رفاتها إلى وطنها لبنان، فالمبدعون يدفنون في أوطانهم. ولم يطالب أحد في مصر أو في لبنان بتأسيس كرسي

الأكثر قراءة

رحيل المفكّر مراد وهبة: صوت العلمانية وابن رشد

من يكتب "الحكاية السورية"؟..التاريخ بين الرسمي والشعبي(1-2)

فائق حميصي لـ"المدن": كنت متمرداً حتى على ما أعجب به

وفاة هلي الرحباني: الملاك الصامت البليغ

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي

إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن

جريدة إلكترونية مستقلة ·· وفي رواية أخرى

جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة إلكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

معلومات

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك